

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۚ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ۚ وَالنَّشِرَاتِ نَشْرًا ۚ فَالْفَرَقَاتِ
فَرَقًا ۚ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۚ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۚ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَقْعٍ ۚ﴾
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا: (أقسم الله) بريح العذاب متتابعة كعرف الفرس.
فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا: الرياح الشديدة الهبوب المهلكة.
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا: كاللؤلؤ المفرق في الحسن والصفاء.
الْفَارِقَاتِ فَرَقًا: الملائكة تنشر أجنحتها في الجو عند النزول بالوحي.
فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا: الملائكة تأتي بالوحي فرقانا بين الحق والباطل.
عُذْرًا: للإعذار من الله للخلق.
نُذْرًا: للإنذار والتخويف بالعقاب.

تتصاعد البخارات من البحر وتتجه نحو أعالي الفضاء؛ لتتحول سحباً تزجيه
الرياح من جهة إلى أخرى ، وبينما تقف الرياح أثناء سيرها بالسحاب فوق بعض
المناطق ليتساقط عليها مطر يعيد إليها خضرتها ونضارتها من جديد، تمر به من فوق
منطقة أخرى مرأً سريعاً تاركة إياها وراءها مجدبة كما هي بدون إمطار ، وهذا يوضح
لنا أن نظام هذا الكون يسير على مبدأ التفريق بين بعضه وبعض، ولقد ظهر هذا المبدأ
في عالمنا الراهن بصورة جزئية، وهو سيظهر في عالم الآخرة في أتم صورته وأكملها .

وطبيعة الرياح الفارقة هذه تحمل نذيراً للإنسان، ففي صيرورتها رحمةً ببعضهم

ونقمةً بالنسبة لبعضهم الآخر وفي ذلك تذكير بحقيقة أنه إذا كان هناك نوعان من البشر مختلفان في هذا العالم، فإن قضاء الله فيهما لن يكون متشابهاً أبداً، كما أن طبيعة الرياح هذه إغذار من الله أيضاً لعباده، حيث لا يبقى لأحد منهم بعدها حجة أو معذرة عند الله - عز وجل !!

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۖ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ ۖ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۖ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۚ وَبِلَّيْلٍ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۚ أَلَمْ يَكُن لَّهُم بِلَّيْلِ يَوْمٍ آتٍ ۖ ثُمَّ نَنبِئُهُمُ الْآخِرِينَ ۚ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۚ وَبِلَّيْلٍ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۚ ﴾

النُّجُومُ طُمِسَتْ: مَحَى نورها وأذهب ضوءها.

السَّمَاءُ فُرِجَتْ: شَقَّتْ، أو فتحت فكانت أبواباً.

الْجِبَالُ نُسِفَتْ: قُلِعَتْ من أماكنها بسرعة.

أُقِيتَتْ: بُلِغَتْ مِيقَاتُهَا (يوم القيامة).

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ: يَقَالُ لِأَيِّ يَوْمٍ أَخْرَتِ.

لِيَوْمِ الْفَصْلِ: بَيْنَ الْخَلَائِقِ أَوِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَبِلَّيْلٍ يَوْمَئِذٍ: هَلَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْهَائِلِ.

إذا جاء يوم القيامة تحطم نظام العالم الحالي وانقلبت موازينه وقيمه رأساً على عقب، والذين يعدون أنفسهم اليوم أقوياء شديدي البأس، وبالتالي يرفضون دعوة الحق اغتراراً بما عندهم من وسائل القوة، سيصير حالهم يومئذٍ أضعف الناس قوةً وأشدَّهم عجزاً !!

﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۚ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۚ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۚ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدَرُونَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۚ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۚ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءٍ فُرَاتًا ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ ﴾

مَاءٍ مَّهِينٍ: مني ضعيف حقير.

قَرَارٍ مَكِينٍ: متمكن ، وهو الرحم.

فَقَدَرْنَا : فقدرنّا ذلك تقديرًا.

الْأَرْضَ كِفَاتًا: وعاءٌ تضم الأحياء على ظهرها.

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا: والأموات في باطنها.

رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ: جبالاً ثوابت مرتفعات.

مَاءٍ فُرَاتًا: حلوا عذابًا.

لقد بُني العالم الراهن بحيث يستطيع المتأمل فيه أن يرى الآخرة في مرآته ، وعلى الرغم من ذلك فإن بعضهم لا يزال يكذب بها ، ومن يكذب بالحق هو من غير شك أعظم الناس جرماً على الإطلاق !

﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ۚ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۚ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۚ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۚ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۚ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۚ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۚ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۚ جَمَعْنَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۚ فَإِنْ كَانَ

لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونَ ﴿١٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾

ظِلٌّ: هو دخان جهنم.

ثَلَاثِ شُعَبٍ: فرق ثلاث كالذوائب.

لَا ظَلِيلٍ: لا مظللٍ من الحر.

وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ: لا يدفع شيئاً من حره.

تَرْمِي بِشَرٍّ: هو ما تطاير من النار متفرقاً.

كَالْقَصْرِ: كل شجرة كالبناء المشيد في العظم والارتفاع.

كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ: كأن الشرر إبل سود و"وتسميها العرب صفراء" في الكثرة والتتابع وسرعة الحركة واللون.

لَكُمْ كَيْدٌ: حيلة لاتقاء العذاب.

إن الإنسان حين يُواجه بأهوال الآخرة، سيجد نفسه إزاءها عاجزاً كل العجز، وستخرس يومئذ ألسنة أولئك الثرثارين الذين كانوا يتكلمون في الحياة الدنيا كما لو أن ثروة أفاظهم لن تنفذ أبداً!!

﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣﴾ وَفَوْكَةٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴿١٤﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾﴾

إن نعم الله في هذه الدنيا إنما وُضعت لفترةٍ محدودة لحكمة الامتحان والابتلاء ، أما نعم الله في الآخرة فإنها ستظهر في أكمل صورة وأدومها لتبقى أبد الدهر ، واليوم ينال كل أحدٍ من هذه النعم نصيباً قل أو أكثر ، ولكن نعم الآخرة الأبدية لن تقع إلا في نصيب أولئك الذين أطاعوا الله حين عصاه غيرهم ، والذين خضعوا له تعالى حين أبى الآخرون الخضوع له ، إن الذين " يركعون " استجابة للقول ، أولئك لهم الجنة ، وأما الذين " يركعون " بعد أن رأوا " الويل " رأي العين فمصيرهم إلى جهنم !!